ـ اجتماعي ، بل كان مختلطا ومتداخلا · وزاد من الاختلاط والتداخل العلاقات العشائرية السائدة في لبنان ، والتي كرسها النظام السياسي بعد الاستقلال · وهناك امثلة عديدة ابرزها المثال الدرزي ، والمثال الزغرتاوي ، والمثال الشيعي· وسنكتفي هنا بالمثال الدرزي كنموذج ·

فالدروز قوميون اساسا ، ومن الطبيعي ان يقفوا مع الاستراتيجية القومية ضد الاستراتيجية القطرية ، مع المقاومة وحلفائها ضد السلطة وحلفائها · بيد ان انقسام الدروز عشائريا الى جنبلاطيين ويزبكيين ، جعل غالبية الجنبلاطيين تقف مع المقاومة (وخاصة بعد وقوف كمال جنبلاط وحزبه مع المقاومة) ، منسجمة بذلك مع تطلعها القومي ورغبتها في الغاء الامتيازات السياسية ، وولائها لاسرة جنبلاط ، في حين حملت قلة من اليزبكيين السلاح مع الحركة الوطنية ووقف العديد منهم مع السلطة او على الحياد ، بسبب موقف الامير مجيد ارسلان زعيم اليزبكيين ، مفضلين بذلك الولاء العشائري ، رغم ان موقعهم الطبيعي هو في خندق المقاومة ·

ومن هنا نرى ان عوامل الانشقاق الموجودة في رحم المجتمع اللبناني قبل الاستقلال ، وقبل وجود المقاومة ، وقبل بدء الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، والتي كرسها النظام ولم يحاول تخفيفها ، كانت وراء الشرخ المتعرج الذي اصاب هذا المجتمع عندما اصطدمت السلطة مع المقاومة · ولا يمكن القول ان المقاومة سببت الشرخ ، وان كانت عاملا ساعد على كشفه · وكل ما فعلته المقاومة منذ وجودها في لبنان انها وجدت في المجتمع اللبناني قوتين : تقف احداهما مع السلطة الراغبة في ضربها على الطريقة الاردنية بسبب التناقض الاستراتيجي الذي تحدثنا عنه ، وتقف الثانية ضد السلطة وضد تصفية المقاومة، فتحالفت مع الثانية لحماية نفسها وتطبيق استراتيجية « الحفاظ على البقاء »، وعندما قامت السلطة وحلفاؤها بالهجوم في نيسان ١٩٧٥ لحسم التناقض الاستراتيجي ، وقفت القوة الثانية الى جانبها « لتكريس عروبة لبنان وحماية المقاومة واصلاح النظام» ، وتحول الصدام من حرب لبنانية ـ فلسطينية الى حرب اهلية لبنانية ذات دوافع مختلطة (قومية ، اجتماعية ، دينية ، عشائرية) ·

ولا ينفي الصفة الاهلية عن الحرب ان السلطة وحلفاءها وجهوها في البداية ضد المقاومة · لان انقسام الشعب اللبناني حول مسألة حماية المقاومة لم يكن سوى تعبير عملي مكثف عن انقسامه حول المسألة القومية · وفي الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) مثال مشابه · فلقد تحاربت الولايات الشمالية مع الولايات الجنوبية بعد ان اختلفتا حول مسألة تحرير العبيد التي لم تكن سوى تعبير مكثف عن التناقض القائم بين المجتمع الصناعي الرأسمالي في الولايات الشمالية والمجتمع الاقطاعي الزراعي في الولايات الجنوبية ·